الرحلة الاخيرة

معرض جنوب افريقية

جنوب افريقية اكثر البلدان التابعة للامبراطورية البريطانية سكاناً ما عدا الهند فان عدد سكانه يبلغ سبعة ملايين من النفوس وهو يشمل رأس الرجاء الصالح وناتال والترنسفال واورانج رفر وروديسيا وسوازيلند وقد اتفقت هذه البلدان على انشاء معرض واحد بلغت نفقاته ثمانين الف جنيه ومساحته اكبر من مساحة معرض زيلندا الجديدة ولكنه لا يقابل بمعرض استراليا وكندا مع انه يمثل بلاداً من اغنى البلدان بما وجد فيها من الذهب والالماس. وكان لسان حاله يقول نعم ان هذين الحجرين الكريمين وجدا في ولكن نفعهما لغيري وما رجالي الذين استخرجوهما الا فعلة مأجورون.

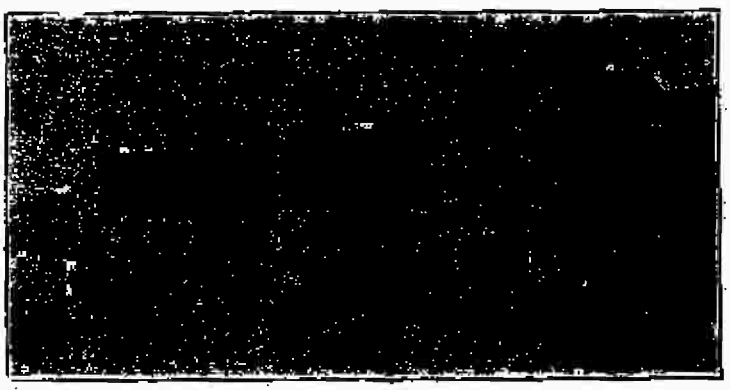

معرض جنوب افريقية

فقد قرأت في رحلة الامير محمد علي ان نصف سكان جوهنسبرج التي بنيت على مناجم الذهب يهود ولا بد من ان يكونوا قد رحلوا اليها منذ عهد قريب. ثم ان سواد السكان في جنوب افريقية من غير الشعب الانكليزي وليس للانكليز سلطة عليهم. ومع ذلك فالمعرض يمثل البلاد ومزاياها ومصادر ثروتها فترى امامه مسرح النعام ونعامه يسرح ويمرح وريشه ينتفض مع كل حركة « كما انتفض العصفور بلله القطر » وفي المعرض نسج كثير من هذا الريش. ولقد كان ريش النعام من حلى الامتياز منذ الوف من السنين ولا يزال له شأن كبير لدى ربات الجمال. لكن النعام على جمال ريشه ليس من مصادر الثروة مثل ما عرض معه من الغنم ذي الصوف الحريري الدقيق والمعزى ذي الشعر الطويل الناعم.

وعرضت داخل المعرض الآلات التي يستخرج بها الالماس ويصوّل ويقطع ويصقل. وكميات كبيرة من حجارة الماس الغالية الثمن بين كبيرة وصغيرة وكان الذين انشأوا هذا المعرض راعوا النظير فعرضوا امثلة الفحم الحجري الى جانب الالماس ولم يخالفوا الصواب لان الالماس شكل من اشكال الفحم وما هو الاّ فحم متبلور. وكثيراً ما اشعلنا قطعاً صغيرة من الالماس الرخيص الثمن في غاز الاكسجين ونحن ندرّس علم الكيمياء فكان يشتعل بنور ساطع يبهر النظر. وقد تمكن الاستاذ مواسان الفرنسوي من عمل حجارة دقيقة من الالماس من الفحم. ويستخرج من الفحم الحجري في تلك البلاد كل سنة ما ثمنهُ نحو خمسة ملايين من الجنيهات. واما ما يستخرج من الالماس فلا يزيد ثمنهُ على ثلاثة ملايين من الجنيهات

معرض برما

واثمن المعادن التي تستخرج من الترنسفال الذهب فانهُ يستخرج منهُ في السنة ما يساوي نحو اربعين مليوناً من الجنيهات ولكن غلة القمح والذرة في جنوب افريقية تساوي نحو اربعماية مليون من الجنيهات في السنة اي عشرة اضعاف ما يستخرج من الذهب في السنة وفي المعرض كرة مذهبة تمثل كل ما استخرج من الذهب في سنة ١٨٨٧ واخرى تمثل ما استخرج سنة ١٩٢٧. وثمن كل ما استخرج من الالماس الى آخر سنة ١٩٢٢ نحو ٢٣٣ مليون جنيه وما استخرج من الذهب نحو ٧٥٠ مليوناً

وهنا استوقف نظرنا نوع خاص ما عرض من القطن والتبغ والتبناك والحمور والميكا والاسبستس والكروم وقطع الذهب المعدني ومنهُ شذرة كنصف برتقالة. والاناناس والصب وانواع الزبيب من الابيض الى الاصفر فالبني فالاسود والبرتقال وهو كثير كبير جميل المنظر كأن البلاد بلاد البرتقال وكل انواع الفاكهة والمكسرات كالجوز واللوز

ويبلغ ثمن الصادرات من البلاد الآن نحو سبعين مليوناً من الجنيهات اكثرها من الذهب والصوف والالماس والجلود والذرة والمرعزى (شعر المعزى) والفحم الحجري

معرض برما

برما مملكة قديمة شرقي الهند بين الصين وسيام استولت عليها بريطانيا وضمتها الى الهند بين سنة ١٨٨٦ و١٨٩٥ . عدد سكانها ١٣ مليوناً ومعرضها يمثل قصراً من قصور ملوكها ومدخل هيكل من هياكلها . وقد أنفق على بناء هذا المعرض ثمانون الف جنيه

ثلاث فتيات من سكان برما

وفيه مقام جميل للبوذ بوذا وتمثال له من الرخام وقد صنع هذا المقام والتمثال في برما واتي بهما الى لندن . وفي المعرض اشياء كثيرة تمثل عادات اهل برما وعاداتهم كأن الغرض منها اجتذاب الزوار حتى يروا ما في المعرض من مصنوعات برما وما فيها من المواد الاولية واخصها الخشب فقد عرض منه ستون نوعاً مختلفة الالوان والرزانة واخصها خشب التيك المشهور . وما فيها من المعادن والحجارة الكريمة واخصها الياقوت . والمصنوعات كثيرة الاشكال والانواع غاية في الدقة والاتقان من الخشب والعاج وعرق اللؤلؤ والفضة والنحاس وبرما زراعية فالارض المزروعة تبلغ ١٤ مليوناً من الافدنة مع ان السكان اقل

من سكان القطر المصري وعندهم ايضاً من الاراضي الصالحة للزراعة ٢٦ مليون فدان ومن الحراج الحافلة بالثمين انواع الخشب نحو ١٩ مليون فدان . لما وقفت على هذا الاحصاء ورأيت دقة المصنوعات الاهلية قلت في نفسي ترى لو كان لنا ملك مثل امبراطور اليابان الذي نهضت بلادهُ في عهده وكان حول هذا الملك جماعة من الاعوان مثل الجماعة التي كانت حول امبراطور اليابان واتفق ان عمي تجار اوربا عن تلك البلاد وعن الطمع فيها واغراء دولهم بامتلاكها لم تكن الآن مملكة مستقلة راقية تخطب الدول الكبيرة ودها وتعاملها معاملة النظير للنظير . ولماذا لا تكون الحال كذلك والناس كلهم من دم واحد واهالي برما الذين صورهم هنا تدلُّ تقاسيم وجوههم على انهم من ارقى طوائف الجنس المغولي لا يفوقهم الصينيون ولا اليابانيون حتى تكاد تحسبهم من الجنس القوقازي . أيصدَّق ان الاديان وينتظر ان تكون خيراً محضاً والتجارة والمفهوم انها من اقوى وسائل الحضارة تنقلب هذه وتلك في يد الانسان آلات لاستعباد الانسان فان الدعوة الدينية والرغبة في الكسب التجاري كانتا في الغالب من اقوى العوامل في فتح البلدان واستعمارها

الفيتامين والفراخ

يرى القارىء هنا صورة فرختين عمرهما اربعة اشهر ونوعهما واحد الصغيرة اطعمت طعاماً عادياً ممَّا يأكلهُ الدجاج عادة والكبيرة اضيف الى طعامها مادة فيها فيتامين ب . وكان الواجب ان تنشر هذه المقالة في باب الزراعة لكننا خفنا ان لا يقرأها حينئذٍ الاَّ المشتغلون بالزراعة وهم قليل من كل القراء على حدٍّ سوى فائدتها في باب المقالات

يمرض الرجل او المرأة او الولد من الموسرين فيأمرهُ الطبيب ان لا يأكل الاَّ قليلاً من المرق ثم يسمح له بشيء من الخضراوات المسلوقة فتمرُّ الايام وقد تمرُّ الشهور قبلما يسمح لهُ بأكل الطعام العادي وحينئذٍ يأخذ يسترد قوتهُ رويداً رويداً . والراسخ في الاذهان ان الحمية افعل من الدواء في منع الانتكاس وفي استرجاع الصحة والقوة . ويمرض الرجل او المرأة او الولد من الفقراء سكان الارياف كما يمرض ساكن المدن واذا شفي اكل ما يأكلهُ اهل بيته خبزاً اسمر وبيضاً ولبناً وما تصل اليهِ يدهُ من البصل والفجل والخيار والقثاء وما اشبه فلا تمضي